العرب
الإثنين 2021/03/01
السنة 43 العدد 11986

# كورونا يلقي بظلاله على الغابات الاستوائية

## رئة الأرض الخضراء تدفع فاتورة الحجر الشامل

أدت محدودية التنقل إثر فرض الإغلاق والحجر الصحي بسبب جائحة كورونا إلى تقييد حماية الغابات وتدهور الحياة البرية، وهو ما يسبّب العديد من التداعيات السلبية على الأهداف العالمية الرامية إلى الحد من تغير المناخ، حيث يحذر الخبراء من تسارع وتيرة معدل تدمير الغابات الاستوائية في العالم.

تدمير الغابات المطيرة استمر في 2020 بلا هوادة

كوالالمبور - حذرت المجموعات الخضراء من تسارع وتيرة معدل تدمير الغابات الاستوائية في العالم العام الماضي، حيث أدت جائحة فايروس كورونا إلى إضعاف اللوائح البيئية، وخفض التمويل لأعمال الحماية وإجبار المهاجرين من المدن على العودة إلى المناطق الريفية.

ووفقا لنظام الرصد العالمي للغابات، اختفت في 2019، الغابات المطيرة الاستوائية بمعدل ملعب كرة قدم واحد كل ست ثوان، وذلك بالرغم من زيادة الوعي بدور الغابات في إبطاء تغير المناخ.

ومن المقرر أن تصدر منصة التتبع، التي تستخدم صور الأقمار الصناعية ويديرها معهد الموارد العالمية، ومقره الولايات المتحدة، في الأشهر الثلاثة المقبلة بيانات تراجع الغابات في 2020، عندما ضربت الجائحة.

وقالت فرانسيس سيمور، وهي زميلة بارزة في معهد الموارد العالمية، إن عمل وكالات إنفاذ القانون وحماية الغابات كان مقيدا بسبب محدودية التنقل عند الإغلاق بسبب فايروس كورونا وتخفيضات الميزانية المرتبطة بالمشاكل الاقتصادية.

وتابعت سيمور "بالإضافة إلى ذلك، هناك مؤشرات على أن بعض الحكومات استجابت للأزمة الاقتصادية من خلال تخفيف اللوائح البيئية كوسيلة لتسهيل الاستثمار وتحفيز النمو الاقتصادي".

ولتراجع الغابات تداعيات كبيرة على الأهداف العالمية للحد من تغير المناخ، حيث تمتص الأشجار حوالي ثلث انبعاثات الغازات الدفيئة المنتجة في جميع أنحاء العالم، ولكنها تطلق الكربون مرة أخرى في الهواء عندما تتعفن أو تحترق. كما توفر الغابات الغذاء وسبل العيش للأشخاص الذين يعيشون فيها أو بالقرب منها، وتبقى موطنا أساسيا للحياة البرية.

ومثّلت خسارة 3.8 مليون هكتار من الغابات في 2019، ثالث أكبر تراجع منذ مطلع القرن، في ثلاثة بلدان هي البرازيل وجمهورية الكونغو الديمقراطية وإندونيسيا وهي تباعا تحتل مطلع لائحة المخالفين، وفقا لنظام الرصد العالمي للغابات.

وأضافت سيمور أنه في حين تسبب الوباء العام الماضي في تراجع الطلب على السلع التي غالبا ما يلقي دعاة حماية البيئة باللوم عليها في إزالة الغابات، مثل زيت النخيل والأخشاب وفول الصويا، فقد العديد من عمال المدن وظائفهم وعادوا إلى منازلهم الريفية، مشيرة إلى أنه كان من الصعب توقع تأثير تلك العودة.

ولفتت "بينما قد يؤدي انخفاض أسعار السلع الأساسية إلى إبطاء تحويل الغابات إلى تجارة زراعية، يمكن أن تزيد عودة عمال المدن إلى القرى الريفية التصحرات الصغيرة".

### دمار مستمر

ظلت معدلات إزالة الغابات في إندونيسيا، التي تضم ثالث أكبر غابات استوائية في العالم وتعتبر أكبر منتج لزيت النخيل، عند مستويات منخفضة تاريخيا للعام الثالث على التوالي في 2019.

وقال خبراء الغابات إن تطبيق القانون الأكثر صرامة لمنع حرائق الغابات وقطع الأشجار غير القانوني، والوقف الاختياري لإزالة الغابات المطيرة الجديدة، حسّنت الأمور قليلا. ومع ذلك، لا يزال الأرخبيل مترامي الأطراف يعاني من عمليات إزالة الغابات والحرائق بشكل منتظم بسبب المؤسسات الحكومية الضعيفة والفساد والمطالبات المتداخلة بالأراضي.

وقلّصت الدولة الواقعة في جنوب شرق آسيا في العام الماضي بالإضافة إلى ذلك، جهودها لحماية الغابات بسبب الوباء، وقدمت مشروع قانون لخلق فرص عمل قال المستثمرون والناشطون إنه قد يضر بالبيئة في السنوات القادمة.

وأشارت جيما تيلاك، وهي مديرة سياسة الغابات في شبكة رين فورست أكشن التي تتخذ من الولايات المتحدة مقرا لها، إلى أن البيانات الأولية من إندونيسيا أظهرت استمرار إزالة الغابات وقطع الأشجار والحرائق، التي ارتفعت في بعض الحالات على مدار العام الماضي.

وتابعت تيلاك "سيُذكر 2020 باعتباره العام الذي استمر فيه تدمير الغابات المطيرة بلا هوادة".

وبعد فشل الشركات في تحقيق هدف 2020 لإنهاء إزالة الغابات في سلاسل توريدها، أطلقت المؤسسات البارزة في منتدى السلع الاستهلاكية مبادرة جديدة، تعهدت بتسريع العمل لوقف السلع الرئيسية التي تتسبب في فقدان الغابات، في محاولة للحد من تغير المناخ.

وتوقع ديفيد جانز، وهو المدير التنفيذي في مركز البشر والغابات الدولي لحقوق الأراضي والغابات، أن خسائر الغابات المدارية والمعتدلة في العام الماضي ستكون أربعة إلى خمسة أضعاف ما كانت عليه في 2019، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى الحرائق التي لا يمكن السيطرة عليها.

وأضاف "المفارقة هي أن فقدان الغابات وزيادة الاتصال بين الناس والحياة البرية من العوامل الرئيسية لظهور مسببات أمراض جديدة، مثل الإيبولا والسارس والآن كوفيد – 19".

### تغيير المسار

وفي البرازيل، تُظهر البيانات الحكومية أن معدلات إزالة الغابات في غابات الأمازون المطيرة ارتفعت إلى أعلى مستوى لها في 12 عاما في 2020 مع تصاعد الدمار منذ تولى الرئيس اليميني جاير بولسونارو منصبه وإضعافه إنفاذ القوانين البيئية.

وقال أندرز هوغ لارسن، وهو رئيس السياسات في مؤسسة رين فورست أوسلو، إن بيانات مراقبة الغابات أظهرت أن معدلات إزالة الغابات في منطقة الأمازون البرازيلية قد ارتفعت بنحو 10 في المئة في 2020.

وألقى باللوم في ذلك على انخفاض تمويل الوكالات التي تكافح إزالة الغابات وحرائقها، والمزيد من تفكيك مؤسسات المراقبة البيئية والسيطرة عليها.

ولفت لارسن، الذي حثّ الدول على الاستثمار في التعافي الأخضر من الوباء "نرى أن السلطات المحلية في إندونيسيا تحوّل الأموال من الوقاية من حرائق الغابات إلى محاربة الوباء".

وفي أستراليا، دمرت حرائق الغابات في 2019 و2020 أكثر من 11 مليون هكتار عبر الجنوب الشرقي، أي ما يعادل نصف مساحة بريطانيا تقريبا.

وشددت فران ريموند برايس، وهي رئيسة الممارسات العالمية في مجال الغابات في الصندوق العالمي للطبيعة، على أن العام الماضي كان "عاما مدمرا آخر" للغابات في أجزاء كثيرة من العالم، داعية الحكومات إلى سن تشريعات أقوى لوقف إزالة الغابات.

وأضافت أن مثل هذا التنظيم يجب أن يركز على تعزيز حقوق الحيازة للسكان الأصليين والمجتمعات المحلية، فضلا عن دعم المزارعين لتبني الممارسات المستدامة.

> **الغابات توفر الغذاء وسبل العيش للأشخاص الذين يعيشون فيها أو بالقرب منها، وتبقى موطنا أساسيا للحياة البرية**

وذكرت أن على الشركات أن تتحمل مسؤولية فهم بصمتها البيئية بشكل أفضل وتعزيز الجهود لتنظيف سلاسل التوريد، متابعة أنه في الوقت نفسه، يمكن للمستهلكين لعب دورهم من خلال مطالبة المشرعين بالعمل على الحد من إزالة الغابات والتأكد من أن المنتجات التي يشترونها لا تسهم في هذه الممارسات.

وترى برايس أن 2021 "يمكن أن تكون السنة التي تغير مسارنا، لكننا بحاجة إلى إجراء حاسم بشأن الدوافع الرئيسية لإزالة الغابات لضمان أن تكون الحلول مستدامة وتفيد كلا من الطبيعة والبشر".

# فنان بريطاني يقيم متحفا طبيعيا داخل غابة مكسيكية

مكسيكو - اختار الفنان البريطاني الراحل إدوارد جيمس بناء منزله الذي يعلوه برج، في منطقة هاوستكا بوتوسينا التي تبعد المئات من الكيلومترات عن العاصمة المكسيكية من جهة الشمال، وذلك حتى يطل على شلال وغابة كثيفة الأشجار.

وهذا الرجل الثري غريب الأطوار كان يتصور تشييد برج بارتفاع ثمانية طوابق، ويبدو شكل المبنى كما لو كان لاجئا غريبا وسط المساحات الخضراء، خاصة وأن الطابق الأعلى متوج بقبة زجاجية.

لكن تصوره المعماري هذا لم يتحقق على أرض الواقع، وظل المنزل ذو البرج وكذلك معظم المباني، وعددها 36 بحديقة لاس بوزاس الشهيرة بقطع النحت، غير مستكملين، وتبدو غريبة ومع ذلك ساحرة على خلفية الغابة والنباتات المورقة.

وتنتشر النباتات الاستوائية المزهرة على عواميد تحمل أشكال أزهار الزنبق، وهي مستوحاة من معبد في مصر مكرس لإيزيس، بينما ترفرف فراشة زرقاء منحوتة بجناحيها بين أقواس مشيدة على الطراز المعماري القوطي، واكتسبت الحديقة العجيبة الساحرة التي أقامها هذا الرجل البريطاني في المكسيك شهرة حاليا، مثلما هو الحال مع الشلالات المائية والأنهار الشائعة بالمنطقة.

ومنطقة هاوستكا بوتوسينا، ليست معروفة نسبيا للغرباء، وحتى جيمس من المرجح ألا يكون قد سمع عنها على الإطلاق لولا أن دله عليها صديقه بلوتاركو جاستلوم.

> **إدوارد جيمس استلهم شكل الملجأ المنعزل الخاص به من المباني التي صممها المعماري الإسباني أنطوني غاودي**

وولد جيمس في اسكتلندا عام 1907 وكان الابن الوحيد لرجل أعمال ثري يعمل في قطاع النحاس والسكك الحديدية، ودرس الآداب بجامعة أوكسفورد، ودوّن العديد من القصائد وأحب الفن، وبعد أن ورث مئات الملايين من الجنيهات الإسترلينية قام برعاية ودعم الرساميين السرياليين مثل سلفادور دالي ورينيه ماغريت.

ومع ذلك لم يحصل جيمس على التقدير الذي يريده كشاعر، وبعد أن شعر بالمرارة بعد عملية طلاق صعبة، انطلق للبحث عن منطقة خاصة به "للعزلة"، أو المملكة التي تتحدث عنها القصص الخرافية وكان يحلم بها منذ طفولته، وعثر على ضالته بينما كان يستحم في مياه شلال، أثناء توقف على الطريق خلال رحلة في أنحاء من المكسيك.

وكان صديقه جاستلوم خارجا للتو، من بركة مياه داخل صخرة عند شلال "إل جنرال" بالقرب من بلدة شليتلا بوسط المكسيك، عندما تجمعت سحابة من الفراشات حوله وفسرها جيمس بأنها فأل طيب، ففي هذا المكان ستكون حديقة عدن الخاصة به.

واشترى جيمس مزرعة بُن سابقة بالقرب من بركة المياه عام 1947، وبدأ في زراعة مجموعات من النباتات المزهرة، وتفتحت براعم الآلاف من الأزهار في الغابة المطيرة، قبل أن تتجمد وتذبل بفعل موجة من برد الشتاء غير المعتاد، وسبب موت الزهور آلاما له بأكثر مما تسبب فيه موت أمه على حد قوله، ولكي يتجنب حدوث مثل هذه الكارثة مرة أخرى قرر صنع الزهور من الخرسانة.

ولا يزال التنوع الواسع في أشكال قوالب الصب، والدرج العمودي للملجأ المنعزل بديعا بمقاييس اليوم، ومن الممكن القيام بجولة لعدة ساعات على الأدراج المكسوة بأفرع الأشجار، وعبر الممرات ذات القناطر والتعاريش المفتوحة.

ومن السهل تخيل جيمس وهو يرتدي عباءة تنساب على جانبيه، بينما يقف زوج من الببغاوات على كتفيه، وهو يبدو في الصور القديمة مثل قديس بلحية بيضاء وعصا خشبية.

ووضع جيمس خططه لهذا الملجأ المنعزل الخاص به وفقا لما تمليه عليه أحلامه، غير أن الإلهام جاءه من المباني التي صممها المعماري الإسباني أنطوني غاودي، ولوحات الرسام الألماني ماكس إرنست، واستغنى عن الاستعانة بمهندسين معماريين، قائلا إن "أفكاره تنساب بأسرع مما يستطيع المهندسون تنفيذه".

التنوع الواسع في أشكال قوالب الصب لا يزال بديعا بمقاييس اليوم

ولأكثر من 30 عاما قام فريق من البنائين والنجارين والمهن الأخرى بالعمل لتحويل حلم جيمس إلى واقع ملموس، وكان الكثير من أولئك العمال -المنتمين إلى السكان الأصليين للمكسيك- ينظرون إليه باعتباره شخصا أجنبيا معتوها ولكنه يدفع أجورا جيدة.

والناس الذين يزورون منطقة هاوستكا بوتوسينا اليوم يبحثون عن مغامرات أقل سطوعا من تلك التي سعى إليها جيمس، مثل ركوب طوافات تجوب النهر، وفي يوم مفعم بالنشاط يمكن رؤية المئات من القوارب المطاطية وهي تنطلق على صفحة نهر تامبون، مندفعة محاولة اللحاق بالقوارب الأخرى.

وبمجرد أن تهدأ تيارات النهر ويخرج الركاب من القوارب، يسارع هواة المغامرة إلى تذوق الجرعة التالية عند شلالات ريو ميكوس، للقيام بالقفز منحدرين مع مياه الشلالات. ثم يأتي الاختبار الحقيقي، وهو الهبوط مع مياه شلال ميناس فيغاس.

وهذا يعني الهبوط من ارتفاع 50 مترا، وعليك أن تتراجع للخلف فوق الحافة، ولكن بينما تنزلق لأسفل ستشاهد لونا فيروزيا في القاع، وهو لون لا شك في أن الفنان الخالد المحب للجمال إدوارد جيمس سيمنحه أعلى تقدير.